

Success Story: Case Study

Date of Report: 18/6/2017

Code: GF17.p304 (A- KH)

أسرة (A- Kh) تتكون من 9 أفراد الأب والأم و 4 أولاد و 3 بنات :

الأب (س- 53) مريض بالغضروف، الأم (أ - 44) .

الابنة (ر: 27 عام)، الابن (أ: 26 عام)، الابن (م: 24) ، الابنة (ش : 22) ، الابن (س : 18 عام) ، الابنة (

س : 11 عام) ، الابن (م : 9 عام) .

أسرة فلسطينية قوامها 9 أفراد تسكن في شرق مدينة غزة، تلك المنطقة الحدودية التي تعرضت في الحرب الأخيرة

(حرب 2014 على غزة) لمجزرة بشعة لم ترحم شجر ولا حجر ولا بشر.

قصف وحرب ودمار أشلاء متطايرة هنا وهناك، حال هذه الأسرة كحال مئات الأسر الفلسطينية خلال حرب 2014

على غزة.

في الأيام الأولى لحرب 2014 على غزة كانت السيدة (س) أم لأربعة أولاد و ثلاث بنات تسكن بالقرب من إحدى

المساجد المجاورة تماما لمنزل الأسرة ، و قد كان العدو قد هدد مساجد قطاع غزة بالقصف ، مما دفع الأسرة للهرب

عند أقارب الأم طلبا للنجاة من الموت و مكثت هناك عدة أسابيع و لم يقصف المسجد، و بعد الحاح شديد من الابنة

الكبرى على والدتها للعودة الى منزل كون أن المسجد لم يقصف حتى تلك اللحظة، وافقت الأم على العودة للمنزل ، و

لم تكن تدري أنها رجعت للقدر المكتوب ، ففي الليلة الأولى التي رجعت بها الأسرة للمنزل كان الأمر مرعبا للأسرة ،

تلك الليلة الدامية التي تحول بها منزل الأسرة الى كومة من الركام نتيجة لقصف المسجد المجاور لمنزل الأسرة، حيث

تقول الأم : كنت أجلس أنا و زوجي و أولادي في اخر غرفة بالمنزل على اعتبار أنها الأكثر امانا حيث كان القصف

شديد جدا ، ولم نكن ندري أننا ننتظر القدر المكتوب ، فاذا بمجموعة من القذائف الصاروخية تنهال على المسجد

المجاور لنا ، ومن كثرة الغبار لم أرى شيئا ، صرخت بصوتي و الرعب يملأ قلبي أين أنا أين أولادي ...؟؟ لا من

مجيب، فهنا أيقنت أنا حتما حنموت جميعا، فبدأت أردد بنطق الشهادتين، وأنادي على أولادي وزوجي من كان منكم

على قيد الحياة يردد معي بنطق الشهادتين " ، وتستكمل الأم حديثها هي تبكي من قسوة تلك اللحظات التي عاشتها: "

لقد كانت هذه الليلة الأسوأ بتاريخ حياتنا، لم أستيقظ بعدها الا ونحن جميعا بالمستشفى، ولكن الحمد لله لم أفقد أحدا من أولادي “.

هنا ... لتسحق أحلام تلك الأسرة وتتحول الى بحر من الآلام، فلا كلمات لها تصف حال هذه الأسرة.

فلم تكن الحرب و ما تبعها من حالة من التشتت نتيجة فقدان المنزل هو الصدمة الوحيدة التي تتعرض لها الأسرة ، فبعد عامين من أحداث الحرب ، كان للحصار و ما خلفه من نقص المعدات الطبية في المستشفيات، سببا في حدوث الكثير من الكوارث الإنسانية بحق مرضى قطاع غزة ، لتعيش الأسرة الفاجعة الأكبر بمرض الابنة (ش) و نتيجة لنقص المستلزمات الطبية ، و عدم توفر العلاج المناسب لعلاج الابنة (ش) ، لتتردى حالتها الصحية و تبقى في حالة موت سريري لمدة شهر كامل في العناية المكثفة ، و بالرغم من المناشدات التي وجهتها الأسرة عبر وسائل الاعلام و الصليب الأحمر فلا من مجيب ، لتعيش الأسرة أوقاتنا الأكثر قساوة خلال تاريخ حياتها، لتنتفض الأم كالأسد لإنقاذ حياة ابنتها التي ما زالت في حالة موت سريري ، و تطرق باب كل من تعرفهم من أقارب و أصدقاء و الجيران لاستعارة المبلغ المطلوب لتكاليف علاج ابنتها، بالرغم من التكاليف الباهظة للعلاج داخل المستشفيات الإسرائيلية، حيث تقول الأم و الدموع تههم من عينيها كالمطر : " ما عرفتش بمرض بنتي خبوا عني عشان صحتي ، و لما عرفت و ذهبت للمستشفى وجدت بنتي جثة هامدة ، صرت أصرخ و نادي عليها ردي عليا يا ماما أنا أمك ، بعدها جاء الطبيب ليخبرني بأن أودع ابنتي فقد تكون النظرة الأخيرة، فلا أمل من شفائها، بعدها أغمى عليا ... " .

هذه الكلمات خرجت بصعوبة من بين الدموع المنهمرة كالمطر على وجهها، واستكملت حديثها: " لقد تحملت الكثير الكثير وتحملت حاجة الناس وأنا أطرق بابهم، من أجل انقاذ حياة فلذة كبدي ابنتي " .

و لم ينتهي الأمر بعد فقد أقبلت الكارثة الثالثة و التي أيقظت كل الآلام السابقة التي كانت راكدة و نائمة، فقد توفيت صديقتها (ر) أثر حادث سير مفاجئ ، تلك الصديقة التي طالما ساندتها في آلامها ، لقد فقدت الونيس و الداعم .. أنها القشة التي كسرت ظهرها من جديد، حيث تقول السيدة: " لقد فقدت السند، كثير بفتقدتها، مازال قلبي معلق بها، ابتعادها عني جعلني لم أذق طعم للحياة، لا أرغب في الحديث مع أحد سواء في البيت أو في أي مكان آخر ...)

هنا ... ليتحول حال الأسرة الى بحر من الآلام، فلا كلمات لها تصف حال هذه الأسرة.

فها هو حال قطاع غزة تلك المنطقة التي مزقتها الحرب الشرسة خلال عام 2014 ، لتعيش بعدها في ظل حصار مشدد على الأرض و الهواء و البحر و الذي دخل عامه العاشر ، و يبقى الحصار إلى جانب الحروب المتكررة السبب الرئيسي للأزمة الاجتماعية والاقتصادية و النفسية لأهالي قطاع غزة.

فحال هذه الأسرة كحال مئات بل آلاف الأسر في قطاع غزة، تعاني من ظروف معيشية مأساوية جراء انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة، والحصار الممتد لأكثر من ثماني سنوات ، إضافة إلى ذلك فإن الأب (معيل الأسرة) يعاني مريض بالغضروف و غير قادر على العمل، فالأسرة تواجه أوضاعا اقتصادية خانقة، لدرجة أنها عاجزة عن توفير فرشة طبية للأب (س) كونه يعاني من الغضروف، أيضا فالأسرة تعاني من نقص في الحاجات الأساسية بسبب انخفاض حاد في مستوى الدخل إضافة الى تراكم الديون على كاهل الأسرة .

قام فريق تعزيز صمود الأسرة الممول من الائتريال بلندن (طبيب نفسي، أخصائي نفسي، أخصائي اجتماعي، منشط أطفال) ، بزيارة الأسرة من أجل تقديم العلاج و الدعم النفسي والاجتماعي ، لاحظ الفريق بأن الأسرة مازلت تعيش بجانب الردم وأنقاض منزلها رغم أن الحرب قد انقضت منذ عام كامل، ولكن بسبب البطء الشديد في إعادة بناء غزة ومنازلها المهدومة ، مازلت الأسرة تعيش فصولا وألوانا متعددة من العذاب صباح مساء ، وهذا يزيد من غضبهم وحرقة ألمهم على هذا الحال وخاصة أن فصل الشتاء وبرودته القاسية قد بدأت. أجرى فريق المركز تقييماً للأسرة، فنتبين أن الام (أ: 44 عام) تعاني من مجموعة من الأعراض النفسية مثل: (الحالة تعاني من مجموعة أعراض نفسية والجسدية والمتمثلة في: الأفكار الاقتحامية المتمثلة بتذكر الأحداث الصادمة، صعوبة نسيان لمشاهد الأحداث الصادمة في الحرب، حالة من القلق والأرق، الكوابيس الليلية، الشعور بضيق التنفس، الصداع، البكاء المستمر، ألم بالظهر والأطراف، الشعور بانعدام الأمن والأمان، الشعور بالإجهاد مصحوبا بعدم القدرة على القيام بالمهام المنزلية.

تم تشخيص حالة الأم، حيث كانت أكثر أفراد الأسرة يعاني من أعراض اضطرابات ما بعد الصدمة.

حظيت هذه الأسرة بإثنى عشر زيارة (جلسة) ما بين علاج نفسي ودعم وتثقيف نفسي واجتماعي للتغلب على المعاناة والصدمات التي تعرضت لها اثناء العدوان الأخير على غزة، وتتنوعت هذه الجلسات ما بين جلسات علاجية فردية وجماعية خلال الفترة (2017/2/28 - 2017/5/30)، وأجرى فريق العمل جلسات للتعرف على شجرة العائلة والعلاقات الأسرية والتعرف على مصادر القوة والضعف لدى الأسرة، خصصت إحدى الجلسات لتقديم تثقيف نفسي حول كيفية التعامل مع الضغوط النفسية المستمرة، وجلسة المكان الآمن (المكان المريح) لتطوير مصدر الأمل من أجل التغلب على المعاناة النفسية .

كذلك تم التدخل الفردي مع بعض أفراد الأسرة وخاصة مع الأم و الأبناء ، وتم تعليمهم استخدام بعض الأساليب و المهارات التي من شأنها التخفيف من حدة الأعراض والمعاناة النفسية من خلال استخدام أسلوب التعريض

(exposure) وهو أحد أساليب العلاج المعرفي السلوكي C.B.T ، أيضا تم استخدام التركيز focusing من خلال الاستماع الجيد وتجزئة المشاعر السلبية ، و نشاط الصمود النفسي (الغصن الأخضر و اليابس) لتعزيز صمود الأسرة للتغلب على الصعاب رغم استمراريتها، أيضا تم استخدام علاج العقل و الجسم من خلال تنفيذ نشاط المكان الأمان safe place (المكان الامن) لمساعدة الام (أ) في استشعار مكان مريح أو مكان آمن في عالمها الداخلي أو المحيط بعد حالة الدمار التي حل في المنزل الذي كان بمثابة الامان والاستقرار للأسرة ، من أجل مساعدتها على احداث حالة من التوافق النفسي.

كان من ثمار ونتائج العمل مع هذه الأسرة لمدة أربعة شهور ما يلي:

- لقد كان لجلسات التدخل الأسري مع الأسرة الأثر الايجابي في تعزيز صمود الأسرة و مساعدتها في تكوين نظرة ايجابية عن الحياة بعد أن أنهكتها ألم كثرة الصدمات التي عايشتها الأسرة، و أصبحت السيدة قادرة على استيعاب أسرتها و مشاركتهم أمورهم و مشاكلهم، حيث تقول: " بعد خضوعي لعدد من الجلسات العلاجية أشعر بأنني انسانية قوية و قادرة على رعاية أولادي فهم ما زالوا بحاجة الى الرعاية والاهتمام، فأصبحت أشارك أولادي ببعض الأنشطة التي تعلمتها خلال الجلسات كنشاط المكان الامن في أجواء مليئة بالفرح و السعادة. "
 - أصبح لدى الأسرة القدرة على اعادة بناء التحالفات الايجابية مع بعض الأقارب، حيث تمكنت الأسرة من القيام ببعض الزيارات العائلية بعد انقطاع دام لفترة طويلة، حيث تقول السيدة (أ): " أصبحنا نقوم بتبادل بعض الزيارات العائلية مع العائلة ونقضي أوقات سعيدة مع بعضنا البعض".
 - عادت السيدة أسماء لممارسة حياتها بالشكل الطبيعي بعد اختفاء مجموعة الأعراض الجسدية لدى السيدة حيث تقول السيدة أسماء: " أشعر بالراحة والقوة في جسدي وخاصة بعد أن خفت الالام الجسدية التي عانيت منها طويلا مثل الام المعدة والصداع، وهذا ما ساعدني على مزاوله أعمالتي البيتية في المنزل بكل نشاط".
 - غياب حالة الأرق، والتمكن من الولوج بالنوم والاستمرار فيه.
 - في نهاية حديث الأم أتت السيدة بالشكر الجزيل على ما قام به فريق المركز بالتدخل لمساعدة وتعزيز صمود الأسرة، وتمنت الأم أن تصل خدمات مشروع تعزيز صمود الأسرة لكل الأسر التي تضررت في الحرب الأخيرة.
- * سيتم متابعة الأسرة هاتقيا مرة كل شهر، و كذلك سيتم متابعة الأسرة بزيارة أسرية كل شهر لمدة ثلاث شهور .

مُعد التقرير: سمر عوض ، مشروع تعزيز صمود الأسرة والمجتمع ، تمويل مؤسسة الانتريبال في لندن